

# ابن زيدون

## عندما تتصالح السياسة مع الإبداع الشعري

أنا الشاعر الأندلسي أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيد المخزومي، المعروف بابن زيدون. ولدت بالرصافة من ضواحي قرطبة، فتفتحت عيني على مناظرها الساحرة وطبيعتها الجميلة، وتشربت رُوحِي ذلك الجمال الساحر، وتفتحت مشاعري، ونمت ملكاتي الشعرية والأدبية في هذا الجو الرائع البدع.



شخصيات  
تاريخية

فضلاً عما جاني الله به من ذكاء وبُوع، وما فطرني عليه من حب للعلم والشعر وفنون الأدب.

تلقيت ثقافتِي الواسعة وحصيلتي اللغوية والأدبية على عدد كبير من علماء عصرِي وأعلام الفكر والأدب في الأندلس، في مقدمتهم أبي وجدي، ومنهم كذلك أبو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي، كما اتصلت بكثير من أعلام عصرِي وأدبائه المشاهير، فتوطدت علاقتي - في سن مبكرة - بأبي الوليد بن جهور الذي كان قد ولي العهد ثم صار حاكماً، وكان حافظاً للقرآن الكريم مجيداً للتلاوة، يهتم بسماع العلم من الشيوخ والرواية عنهم.

كنت من الصفوة المرموقة من شباب قرطبة، ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن أشارك في سير الأحداث التي مرت بها، كما شاركت في تأسيس حكومة جهورية برعامة

أنتمي إلى قبيلة «بني مخزوم» العربية، التي كانت لها مكانة عظيمة في الجاهلية والإسلام، وعرفت بالفروسية والشجاعة.

وكان والدي من فهاء «قرطبة» وأعلامها المعدودين، كما كان ضليعاً في علوم اللغة العربية، بصيراً بفنون الأدب، على قدر وافر من الثقافة والعلم.

عندما بلغت الحادية عشرة من عمري فقدت أبي، فتولّى جدي تربيّتي، واهتم بتربيّتي وتشيتي تشيئة صحيحة وتعليمي العربية والقرآن والنحو والشعر والأدب، إلى غير ذلك من العلوم التي يدرّسها عادة الناشئة، ويُقبل عليها الدارسون.

وتبيّأت لي - منذ الصغر - عوامل التفوق والتبوع، خاصة أنني أنتمي إلى أسرة واسعة الثراء، كما أنني تمتعت بالرعاية الواعية من جدي وأصدقاء أبي، إذ عشت في مستوى اجتماعي وثقافي رفيع،

«ابن جهور»، وإن كنت لم أشارك في ذلك بالسيف والقتال، وإنما كان لي دور رئيسي في توجيه السياسة وتحريك الجماهير، وذلك لكوني شاعراً ذائع الصيت، وأحد أعلام «قرطبة».

وحظيت بمنصب الوزارة في دولة «ابن جهور»، واعتمد عليّ الحاكم الجديد في السفارة بينه وبين الملوك المجاورين، إلا أنني لم أفنع بأن أكون ظلاً للحاكم، ولكن أعدائي أوغروا عليّ صدر صديقي القديم، ونجحوا في الوقيعة بيننا، حتى انتهت العلاقة بيننا إلى مصيرها المحتوم.

كنت شاعراً مُبدعاً مُرهف الإحساس، وقد حرّكت هذه الشعرية زهرة من زهرات البيت الأموي، وابنة أحد الخلفاء الأمويين، وهي «ولادة بنت المستكفي»، وكانت شاعرة أديبة، جميلة، شريفة الأصل، عريضة السب.

وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس فتحت ولادة أبواب قصرها للأدباء والشعراء والعظماء، وجعلت منه مُنتدى أدبيّاً، وكنت واحداً من أبرز الأدباء والشعراء الذين ارتادوا ندواتها، وتنافسوا في التودد إليها، رغم انشغالي بالسياسة، فقد احتلّ شعر الغزل نحو ثلث ديواني، حتى إن قصائد المدح بدأتها بمقدمات غزلية، فتميّز غزلي بالعدوبة والرقّة والعاطفة الجياشة القوية والمعاني المبتكرة.

